رئيس التحرير والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس
Rédacteur en chef et directeur
SOUHEIL IDRISS

الآداب
مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
بيروت
ص.ب. ٤١٢٣ — تلفون ٣٢٨٣٢
AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

العدد الثاني
شباط (فبراير) ١٩٥٨
السنة السادسة
No. 2 Fev. 1958
6ème année

العربي الإنسان

بقلم الدكتور عبد الله عبد الدائم

كلما وعت الفكرة العربية القومية ذاتها أدركت عمق منازعها الانسانية في الوقت نفسه ، واستبان لها مضمونها الايجابي.

ونحن اذا تركنا جانبا ماضي الامة العربية الذي اتحدت خلال سطور تاريخه سورة النزعة القومية مع صفاء النزعة الانسانية وخيرها ، وجدنا في واقع هذه الامة العربية اليوم ما يحدثنا افصح الحديث عن الاهداف الانسانية العميقة للنزعة القومية العربية .

ويتجلى هذا الغرض واضحا جليا اذا أطل ابناء العرب الاطلالة الواجبة على دنيا العرب كلها ، أي اذا خرجت الفكرة العربية من قوقعتها الضيقة التي أقامت فيها حتى الان ، قوقعة البلدان العربية التي نالت بعض الحظ من التقدم . ومن طبائع الامور ان تصبح الفكرة أوعى لذاتها اذا نظرت سائر وجودها ، وأن تظل مقصرة عن مداها ما دامت تظل على جانب من موضوعها دون جانب .

ففي دنيا العرب عوالم ما تزال مجهولة الى حد كبير من العرب أنفسهم . وما تزال البلدان العربية المتقدمة في معزل عن البلدان العربية المتخلفة . وهذه البلدان العربية المتخلفة تحدثنا أبين حديث عن المعنى الايجابي الانساني الذي تحمله الفكرة العربية الصحيحة . فهناك في أقاصي الجزيرة العربية ، في الخليج العربي ، تثوي امارات صغيرة، فيها عبق العروبة الاصيل ، وان يكن هذا العبق مطموسا الى حد كبير بسوء الاوضاع وفساد البيئة الاجتماعية . في هذه البلدان العربية النائية المعزولة ، تجد العربي في صفائه وايمانه وشممه ، وتجد التوثب العربي والعزة العربية . غير انك تلمس في الوقت نفسه بؤسا ما بعده بؤس ، وتلمس جموعا انسانية حرمت نعمة الحياة،وأقامت تلتحف الشقاء وتجترع الموت البطيء .

وانت حين ترى هذين الواقعين ، واقع التوثب العربي وواقع الفقر والبؤس ، تخرج بنتيجتين :

أولاهما أن الذي يستطيع أن يقضي على فساد الاوضاع هناك هو هذا الشعور العربي الصادق . فهذا الشعور الذي يحمله كثير من ابناء هذه المناطق ، والذي تجده حادا صارخا عند بعض القادة الواعين ، هو الذي يثور دوما ضد الفساد ويدعو الى القضاء عليه . وأنت تدرك ادراكا بينا أن عمق الشعور بالفساد وبسوء الاوضاع ووطأة الفقر يتناسب تناسبا طرديا واضحا مع عمق الشعور العربي .

وكلما كانت الفكرة العربية اوضح لدى الذي تعرف ،كان تحسسه بآلام ابناء شعبه وبؤسهم انبل واصدق. ومن هنا تدرك ادراكا عميقا أن المنقذ الاول لهذه الجموع البشرية البائسة هو يقظة الشعور العربي ، ولا سيما في اوساط القيادة . ومن هنا تلمس بالتالي كيف تكون الفكرة القومية العربية سلما طبيعيا للفكرة الانسانية ، وكيف ترقى من الشعور العربي الى الشعور الانساني عن طريق تدرج حي.

بل أنت تدرك من وراء هذا كله المعنى الحي للفكرة القومية العربية . فهذه الفكرة ليست كما يريد ان يصورها بعضهم بناء نظريا مصطنعا او تركيبا عقليا مقصودا . انها من حياة الشعب العربي وفي حياته . فواقع الشعب العربي ، واقعه البائس ، يبعث الفكرة القومية لا محالة . والفكرة القومية بدورها هي الوسيلة الوحيدة للقضاء على

هذا الواقع البائس . وتكاد لا تلقى متحمسا بفقر شعبه وبؤسه الا وتلقى وراء هذا التحمس ، وبسببه ومن أجله، تحمسا بالعروبة والفكرة القومية . ولهذا أخذنا نلمس في البلدان العربية تقاربا طبيعيا بين الذين بدأوا من رؤية البؤس والفقر وظنوا ان القضاء عليه يمكن ان يكون عن غير طريق الفكرة القومية ، وبين الذين بدأوا من شعور عربي قومي خلو من المضمون الايجابي في كثير من الاحيان . فرؤية البؤس والثورة على البؤس قادتا الفريق الاول الى جذوره ومنابعه وقوتا لديه الاحاسيس العربية ، فاذا به يدرك أن الفكرة القومية هي الوسيلة الوحيدة للقضاء عليه. والشعور العربي العاطفي الخالص ، ما لبث حتى قاد الفريق الثاني الى محتواه الحقيقي وتكملته الطبيعية ، الى تحميله معنى النضال ضد الاوضاع الاجتماعية الفاسدة .

ويقين أن وعي الواقع العربي من قبل ابنائه لا بد أن يقود يوما بعد يوم الى عمق الايمان بالوحدة التامة بين الفكرة العربية والعدالة الاجتماعية ، بين القومية والانسانية . وهل ادعى الى اهتزاز عروق العروبة وأعصابها من ان ترى بأم عينك طفلا في قرية نائية من قرى « قطر » العربية ، يقرأ امامك العربية ويحفظ كتابها الاكبر ويردد من احاديث رسولها ، ويكتب حروفها لا يسبعفه في ذلك كله الا جسم هزيل بائس ، وفم جائع ، وعينان اضواهما الرمد ؟ هل ادعى الى استيقاظ القومية والانسانية في نفسك في آن واحد ودفعة واحدة ، من ان تشهد من خلال هذا العربي المعدم نور العلم وبريقه يتفتح لينقذه وليرده انسانا سويا ؟

اجل ، انك لتدرك ادراكا حيا حارا أن مثل هذا الفتى لن ينقذه الا عربي شعر بوشائج القربى معه واهتز للغة العرب تخرج من فمه المتعب ، وأدرك أن وراء هذه الاسمال البالية والجسد الضنك روحا وثابة قد تحمل معها عبقرية «عمر » او بطولة « عبد الناصر » . ولن يراودك الشعور في لحظة من اللحظات أن انقاذ مثل هذا الفتى والتحمس بآلامه قد يأتيان على يد غريب عن العروبة ، مهما تكن مشاعره الانسانية عريقة سامية . أرأيت الى ذلك الابن الضعيف الذي تحمله أمه وتزيد في عنايته لضعفه ولما يشكو من عاهات ؟ قد تراه غير امه فترى انه غير جدير بالحياة ، وقد تتمنى موته . أما أمه فعنايتها به بسبب ضعفه ، وأملها فيه أقوى ، لانها تريد ان تنقذه من ضعفه. وكثيرا ما تتخيل في رأسه الهزيل بطلا او عالما . كذلك ابناء العروبة : ان هزيلهم يزيد في حماسة العربي لانقاذه ، وقد يراه الغريب عن العروبة غير جدير بالحياة ، وقد يرى من الانسانية تخليص الانسانية منه . ان الشعور الانساني جزء لا يتجزأ من الشعور القومي . والانسانية ان لم تغتذ بالفكرة القومية التي تهب لها مضمونها ، ضلت ذاتها ، وانجرفت الى نقيض الانسانية ، واتخذت من انسانيتها ذريعة تبيح لها القيام بأعمال غير انسانية ، وادعت أن في وسعها تحقيق الانسانية ولكن على انقاض الانسانية وأشلائها . أفلا يزعم بعض من يدعي الانسانية في فرنسا أن تقتيل شعب الجزائر يستهدف أنبل غاية انسانية ، الا وهي نقل الحضارة الغربية الى تلك البلاد ؟ ألم يقل قائلهم منذ الايام الاولى من احتلال الجزائر ان هدف مقامهم هناك تحضير شعب الجزائر ونقل المدنية اليه ، وان اقصر طريق لتحقيق هذه الغاية هي انبل طريق وأشرفها ! وما دامت أقصر طريق هي الحرب والقتل ومقاومة ابناء البلاد الذين لا يفقهون خيرهم ، فلتكن الحرب وليكن الدمار ! أفلا يدعي أكابرهم اليوم أن الهدف من استخدام القوة في الجزائر هو الوصول الى السلم والسلام ؟

اما النتيجة الثانية التي يخرج منها المتأمل لواقع الشعب العربي في هذه البلدان المتخلفة خاصة فهي ان الفكرة القومية العربية لا يمكن ان تكون صادقة مع نفسها ان ظلت في نطاق البلدان العربية التي نالت بعض الحظ من التقدم. فالفكرة العربية الحقة اما ان تكون شاملة واما ألا تكون . وعمق الشعور العربي ، كعمق عاطفة الام ، يتجلى في الاهتمام بالمتخلف قبل المتقدم ، وبالهزيل قبل القوي . ولا نتجنى على الفكرة القومية العربية ان قلنا انها ما تزال غالبا تبحث الامور على الصعيد المحلي لا على الصعيد العربي الواسع . وهي رغم محاربتها للنضال الاقليمي ، ما تزال

تاريخ
الفلسفة العربية
بقلم
حنا الفاخوري
رئيس كلية لبنان
خليل الجر
دكتور في الفلسفة
كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين ، والتحليل الوافي ، جذور الفلسفة العربية ، وأهم مدارسها وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق المصادر ، والى النصوص المحققة
يطلب من
دار المعارف - بيروت
بناية العسيلي السور ص.ب ٢٦٧٦ - تلفون ٢٢٥٧٤
ومن جميع المكتبات الشهيرة

منجرة اليه . وقد يكون لها بعض العذر في ذلك ، اذ ما تزال في حاجة الى العمل التدريجي . غير أننا نعتقد أن ليس لها العذر كله ، وأنها لا تقوم بما يمكن ان تقوم به تجاه سائر البلدان العربية ، ولا سيما البلدان العربية النائية المتخلفة .

ان هذه البلدان العربية النائية تحن الى اخبار العروبة حنين الارض الجدبة لماء السماء ، وان قليلا من اهتمام البلدان العربية الاخرى بها ، وعلى رأسها البلدان العربية المتحررة ، ليبعث فيها حياة جديدة وقوة جديدة . وغني عن البيان أن هذه البلدان العربية المتخلفة لا تستطيع ان تنهض من كبوتها وتتخلص من عقال بؤسها وتنال حريتها الا اذا نهضت بها البلدان العربية التي سبقتها في ميدان التطور . ولا يجوز في حال من الاحوال ان تظل صلة البلدان العربية الاخرى بهذه البلدان المتخلفة مقصورة على نزوح بعض الافراد القلائل الذين يأتون للارتزاق غالبا بل كثيرا ما يراودهم الاستثمار والاستغلال . ولا بد ان تكون هذه الصلة صلة واعية مدروسة ، تقدم فيها البلدان العربية الناهضة وسائل التقدم والنهوض لهذه البلدان العطشى .

*

وبعد ، لقد ظهرت رسالة الاسلام في واد غير ذي زرع ، في قلب صحراء كانت تعاني من التخلف والبؤس ما تعاني . واختار الاسلام لرسالته اولئك العرب الاعزة في اطمارهم البالية . ذلك ان رسالة الاسلام الانسانية ، كان لا بد لحملها من مثل هؤلاء القوم الذين ينزعون بحكم وجودهم البائس الى أسمى المثل والمعاني الانسانية ، كما ينزعون بفطرتهم الى العزة والشمم . وليس من قبيل الصدفة ان يخاطب عمر بن الخطاب من يخلفه قائلا : « وأوصيك بالعرب خيرا فانها مادة الاسلام ..» فمادة الاسلام قائمة في قلوب اولئك القوم الذين كانوا « خير أمة اخرجت للناس » ، والذين نراهم ، بحكم ذلك الازدواج القائم في حياتهم ، نعني اباء العربي وبؤسه ، يمزجون بين أعمق معاني القومية وأنبل مشاعر الانسانية . وهذا الازدواج تقرأه في اعمق صوره اليوم في البلدان العربية المتخلفة التي نتحدث عنها . فنحن ما نزال نرى الروح العربية الكريمة عزيزة قوية لدى اناس لا يملكون من النعم الا ذماءها ولا يعرفون من طراوة العيش الا قسوته ، ما نزال نقرأ لدى هذه الشعوب المعاني التي عبر عنها مثل المتنبي حين قال :

وانا لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف ان تسكن اللحم والعظما

ولن يقدر للفكرة القومية العربية اليوم ان تحمل كامل رسالتها ما لم يتصل الماضي بالحاضر ، فتنبت الحياة في الصحراء موطن العروبة الاول ، وينطلق مردة البادية يحملون ايمانهم ويحطمون أغلالهم .

الدوحة ـ قطر ـ الخليج العربي

عبدالله عبدالدائم

● مقاييس الجمال في العصر الجاهلي ، في صدر الاسلام ، في العصر الاموي والعصر العباسي .. الجمال في المغرب والاندلس .

● العرب والجمال .. مقارنتهم بين جمال الطبيعة وجمال الحضارة ... بين جمال الجسم وجمال الروح .

● جسم المرأة تحت المجهر .

● والفاظ من لغة الجمال

كلها

في كتاب

جمال المرأة عند العرب

للدكتور صلاح الدين المنجد

مع اجمل ما قيل من الشعر في اوصاف المرأة